الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة: الرجاء المسيحي

الأربعاء، 29 مارس / اذار 2017

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

إن النصّ الذي سمعناه من رسالة القدّيس بولس إلى أهل روما يقدّم لنا عطيّة كبيرة. لقد اعتدنا في الواقع على الاعتراف بإبراهيم كأب لنا في الإيمان؛ أمّا اليوم فيجعلنا الرسول نفهم أن إبراهيم هو أيضًا أب لنا في الرجاء، وبالتالي فهو ليس أب لنا في الإيمان وحسب وإنما أب في الرجاء أيضًا؛ وذلك لأنّه يمكننا أن نرى في حياته إعلانًا للقيامة والحياة الجديدة التي تنتصر على الشرّ وعلى الموت.

نقرأ في النص أن إبراهيم آمن بالله "الّذي يُحيِي الأموات ويَدعو إلى الوُجودِ غَيرَ المَوجود" (روم 4، 17)، ومن ثمّ يوضّح "ولَم يَضعُف في إيمانِه حِينَ رأى أنّ بَدَنَه قد ماتَ وأنّ رَحِمَ سارَةَ قد ماتَت أيضًا" (روم 4، 19). هذه هي الخبرة التي دُعينا لعيشها نحن أيضًا. إن الله الذي يُظهر نفسه لإبراهيم هو الإله الذي يخلّص، الإله الذي يُخرج من اليأس والموت، الإله الذي يدعو إلى الحياة. في حياة إبراهيم يصبح كلّ شيء نشيدًا لله الذي يُحرّر ويخلق مجدّدًا، وكلّ شيء يصبح نبوءة. وهكذا يصبح بالنسبة لنا أيضًا نحن الذين نعترف ونحتفل باكتمال هذا كلّه في سرّ الفصح. فالله في الواقع قد "أقامَ مِن بَينِ الأمواتِ يسوعَ" (روم 4، 24) لكي نتمكّن نحن أيضًا من العبور من خلاله من الموت إلى الحياة. وبالتالي يمكننا أن ندعو إبراهيم حقًّا "أبًا لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمَم"، بقدر ما يسطع كإعلان لبشريّة جديدة –أي نحن– افتداها المسيح من الخطيئة والموت وأدخلها مجدّدًا وإلى الأبد في عناق محبّة الله.

في هذا الإطار، يساعدنا بولس لكي نركّز على العلاقة الوثيقة بين الإيمان والرجاء. فهو يؤكّد في الواقع أن إبراهيم "آمَنَ راجِيًا على غَير رَجاء" (روم 4، 18). إن رجاءنا لا يقوم على تحاليل وتوقّعات وضمانات بشريّة؛ ويظهر حيث لا وجود للرجاء، وحيث لا يوجد شيء نرجوه، تمامًا كما حصل مع إبراهيم، إزاء موته المُحدِق وعُقر امرأته سارة. لقد كانت النهاية بالنسبة لهما ولم يكن بإمكانهما الإنجاب، وفي هذا الوضع بالذات، آمن إبراهيم راجيًا على غير رجاء. وهذا لأمر عظيم! إن الرجاء الكبير يتجذّر في الإيمان ولذلك هو قادر على الذهاب أبعد من كلّ رجاء. نعم، لأنّه لا يقوم على كلمتنا وإنما على كلمة الله. وبهذا المعنى أيضًا نحن مدعوّون لإتّباع مثال إبراهيم الذي، إزاء واقع يبدو بوضوح وكأن مصيره هو الموت، وثق بالله "مُتَيَقِّناً أنّ اللهَ قادِرٌ على إنجاز ما وَعَدَ بِه" (روم 4، 21). يطيب لي أن أسألكم: "هل نحن مقتنعون بهذا الأمر جميعًا؟ هل نحن مقتنعون بأن الله يحبّنا وأنّه قادِرٌ على إنجاز كلّ ما وَعَدَ بِه؟" قد يقول لي أحدكم: "ولكن يا أبت ما هو الثمن الذي يجب أن ندفعه؟" الثمن هو أن نفتح قلوبنا! إفتحوا قلوبكم وستحملكم قوّة الله هذه قدمًا في مسيرتكم وستصنع أمورًا عظيمة وتعلّمكم ما هو الرجاء. هذا هو الثمن الوحيد: إفتحوا قلوبكم للإيمان والله

سيتكفّل بالباقي. هذه هي المفارقة وهذا هو، في الوقت عينه، العنصر الأقوى والأسمى لرجائنا! رجاء يقوم على وعد يبدو غير أكيد وغير متوقّع من وجهة النظر البشريّة ولكنّه يثبت حتى أمام الموت لأن الذي يَعِد هو إله القيامة والحياة. وهذا الوعد لا يقطعه لنا أيًّا كان! إن الذي يَعِدنا هو إله القيامة والحياة.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء لنطلب اليوم من الربّ نعمة الثبات لا في ضماناتنا وقدراتنا وإنّما في الرجاء الذي ينبعث من وعد الله، كأبناء حقيقيّين لإبراهيم. عندما يَعِد الله فهو يحقّق ما وعد به، لأنّه أمين في كلمته! عندها تلبس حياتنا نورًا جديدًا، موقنين أن الذي أقام ابنه سيقيمنا نحن أيضًا وسيجعلنا واحدًا معه ومع جميع إخوتنا في الإيمان. جميعنا مؤمنون، واليوم نرفع جميعنا، في هذه الساحة، التسبيح للربّ وسنصلّي معًا صلاة الأبانا ومن ثمّ سننال البركة... ولكن جميع هذه الأمور تزول؛ أما هذا فهو وعد رجاء: إن كانت قلوبنا اليوم مفتوحة أؤكّد لكم أننا سنلتقي جميعًا إلى الأبد في ساحة السماء التي لا تزول أبدًا. وهذا هو وعد الله، وهذا رجاؤنا أيضًا إن فتحنا قلوبنا.

* * * * * *

Speaker:

امور لهأ ىلإ سلوب سيدقلا ةلاسر نم هانعمس يذلا نإ ،ءازعألا تاوخألاو ةوخإلا اهيأ
في انيبأك ميهارإب عارتعالا ىلع اقولا في انتدع دق نحن .ةريبك ةّيطع انل مّدقي
هّنأل كلذو ءاجرلا في انل بأ أضيأ وه ميهارإ نأ همفل نفسوم امأ ،نامإلا
ىلعو ّرشلا في نرى نأ نكمي انأ ىلإ ةجاحلاو ةماقلل ةدجلا ةايحلا ىلإ ةجاتحلا تيلا رصنتلا ىلع
َريَغ ِدوجُولا ىلإ وعدَو تاومَألا يِيحُي يذّلا" هللاب نمآ ميهارإ نأ لنصلا في أرقن .توملا
دق َةَراس َمِحَر ّنَأو َتا ام دق هَنَدَب ّنَأ ىَأرَ نيح ِنامإلِ في فُعضَي مَلو" حّضويّ مث نمو ،"دوجوَملا
هسفن رهظُي يذلا هللا ،اًضيأ نحن اهشيعي نأ ىُعدي تيلا ةربخلا هي هذه ."اًضيَأ تَام
.ةايحلا ىلإ يدوع يذلا هللا ،توملا نم جرخُي يذلا هللا صّلخي يذلا هللا وه ميهارإل
.ءاجرلاو نامإلا نيب ةيثولا ةقلعلا ىلع زّكر لكي بلس انداعي راطإلا اذه في وهف
ميهارإ نأ عاقولا في ذِكوْي ."اًيِجار َنَمآ" ىلع ءاجَرِيَغ فرعا ال يقوم ىلع تاحليلو توقوت
،معن .ءاجرلا نم دعب أبه ىلع رداق وه يذلا نامإلا في ّنجتي وه بل ؛ةّيرشب تانامضو
نم موي بلطنل ءازعألا تاوخألاو ةوخإلا اهيأ .هللا ةملك ىلع انملتو انمإو انادرتو انامض ال في
،هللا دعو نم عثبي ذلا ءاجرلا في انمإو انادرتو انامض ال في تابثلا ةمعن برلا
منه اقلأ ذلا نيقيلا في ديدجا نورًا انتايحا تذخت ؛ميهارإل نيقيقيح ءانبأك
.نامإلا في انتوخإ عيمج عم وه معًا ادحاو انلعجيسو اًضيأ نحن انمي قيس

* * * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dall’Iraq! Cari fratelli e sorelle, per fede Maria accolse la parola dell’Angelo e credette all’annuncio che sarebbe divenuta Madre di Dio e accolse in sé anche ciò che non comprende dell’agire di Dio, lasciando che sia Lui ad aprirle la mente e il cuore. Come Lei, anche noi siamo chiamati a vivere sostenuti dalla fede, e a guardare con speranza al compimento della volontà di Dio nella nostra vita. Il Signore vi benedica!

* * * * * *

Speaker:

أُرحّبُ بالحجّاج الناطقينَ باللغةِ العربية، وخاصةً بالوفد الذي يضمُّ ممثلين عن أديان مختلفة والقادم من العراق! أيها الإخوةُ والأخواتُ الأعزاء، بالإيمان قبِلت مريم كلمة الملاك وآمنت بالبشارة بأنها ستصبح أم الله وقبلت في نفسها أيضا ما لم تفهمه من عمل الله، إذ سمحت له بأن يفتح لها عقلها وقلبها. هكذا وعلى مثالها، قد دعينا نحن أيضًا لنعيش يعضدنا الإيمان وننظر برجاء إلى تحقيق مشيئة الله في حياتنا. ليُباركُكُم الرب!

****

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2017

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana